Journal of Arabic Language and Literature
Volume (1), Issue (4): 30 Sep 2022
P: 1 - 17
ISSN: 2790-7317
مجلة اللغة العربية وآدابها
المجلد (1)، العدد (4): 30 سبتمبر 2022 م
ص: 1 - 17

Shawqi between Mandour and Al-Akkad: A critical view

Sara Hussein Al-Sarahneh
Faculty of Arts || Al-Quds Open University || Palestine

Abstract: This research dealt with a critical topic, which is "Shawqi between Mandour and Al-Akkad." The importance of the topic that criticism was the beginning establishing criticism rules in this field especially since they are of the big and great critic and modern age, Shawqi is age poet.

This research aimed at showing how Shawqi was criticized by Muhammad Mandour and Al-Akkad, and what is Shawqi's position on this criticism.

When the great critics meet, the conversation becomes meaningful, and a good approach that yields the opinions and comments of those critics, because they are the way to develop proper, correct and impartial literature.

The importance of this research lies in highlighting the role of literary criticism through great critics of a poet like Shawqi. My only motivation was to see the critical study in place; because criticism is one of the best means of change

The focus of criticism which the study revolves around an idea that can be developed by the students. My goal was to present this creative critical idea and treat it. One of the main reasons for choosing this research was the role of literary criticism in treating many literary problems and offering solutions to them, by presenting the two points of view between Mandour and Al-Akkad for Shawqi.

As well as answering the following questions:

1. Have modern critical studies been able to solve the major problem of stumbling among contemporary writers, or have they failed to solve or eliminate it?

2. Have Mandour and Al-Akkad really pushed the status of literary criticism to the required levels?

I balanced between Al-Akkad and Mandour's criticism of Shawqi's poetry, each of them's vision of his lyrical theatrical poetry, the content of his literary work and the drawbacks that Al-Akkad took on him, and Mandour's just judgment of him.

Keywords: Arabic poetry - Ahmed Shawki - Muhammad Mandour - Al-Akkad - criticism.

شوقي بين العقاد ومندور: رؤية نقدية

سارة حسين السراحنة
كلية الآداب || جامعة القدس المفتوحة || فلسطين

المستخلص: تناول هذا البحث موضوعاً نقدياً وهو " شوقي بين مندور والعقاد رؤية نقدية" وتكمن أهمية الموضوع في أن هذا النقد كان بداية لتكوين أسس وقواعد نقدية في هذا المجال لاسيما أن مندور والعقاد يعدان من كبار النقاد في عصرنا الحديث، وشوقي شاعر العصر الحديث.

هدف هذا البحث إلى بيان كيفية عرض نقد شوقي من قبل محمد مندور والعقاد وما موقف شوقي من هذا النقد. وحين يجتمع كبار النقاد يصبح للحديث معنى ومنهجا جيدا تتمخض منه آراء أولئك النقاد وتعليقاتهم لأنهم هم السبيل لتطوير أدب سليم وصحيح وحيادي.

وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور النقد الأدبي من خلال ناقدين كبيرين لشاعر مثل شوقي وكان دافعي الوحيد أن أرى الدراسة النقدية قائمة؛ لأن النقد من أفضل وسائل التغيير.

محور النقد الذي تدور حوله الدراسة فكرة قابلة للتطور لدى الدارسين فكان هدفي طرح هذه الفكرة النقدية المبدعة وعلاجها.

وكان من أبرز أسباب اختيار هذا البحث دور النقد الأدبي في علاج الكثير من المشاكل الأدبية وطرح الحلول لها، من خلال عرض وجهتي النظر بين مندور والعقاد لشوقي.

وكذلك الإجابة عن الأسئلة التالية:

1.هل استطاعت الدراسات النقدية الحديثة أن تحل مشكلة التعثر الكبرى لدى أدباء العصر أم أنها أخفقت في حلها أو القضاء عليها؟

2. هل استطاع مندور والعقاد فعلا أن يدفع حالة النقد الأدبي إلى المستويات المطلوبة؟

وقد وازنت بين نقد كلّ من العقاد ومندور لشعر شوقي، ورؤية كلّ منهما شعره الغنائي المسرحي، ومضمون عمله الأدبي والمآخذ التي أخذها العقاد عليه، وحكم مندور العادل له.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي – أحمد شوقي – محمد مندور – العقاد – النقد.

المقدمة.

الحمد الله والصلاة وسلام على رسوله الله محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يتناول هذا البحث موضوعاً نقدياً وهو شوقي بين مندور والعقاد.

تحدثت فيه عن شاعرية شوقي وشخصيته، ونقده من قبل محمد مندور والعقاد. وأهمية الموضوع تكمن في أن هذا النقد كان بداية لتكون أسس وقواعد نقدية في هذا المجال لاسيما أن مندور والعقاد يعدان من كبار النقاد في عصرنا الحديث وشوقي شاعر العصر الحديث فأحببت أن أرى كيف تم نقد شوقي من قبل محمد مندور والعقاد. وما موقف شوقي من هذا النقد.

واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على عرض الآراء النقدية والتعليق عليها؛ فكنت أعرض رأي العقاد في شوقي ثم رد مندور عليه مع التعليق على الآراء والخروج برؤية نقدية لكل ناقد منهما.

وحتى أضمن لبحثي السير بطريقة متسلسلة ومرتبة قمت بتقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وكالآتي:

- **المبحث الأول:** عرضت فيه النقد عند مندور ووظيفته، ثم تحدثت عن الدراسة الأدبية بين محمد مندور والعقاد ونظرة كل منهما للذوق، والمعركة التي خاضها الدكتور مندور مع العقاد.
- **المبحث الثاني:** فقد خصصته للحديث عن شعر شوقي وأرستقراطيته، والتجديد في شعره. ودراسة مندور لمسرح شوقي حيث بين فيه سبب تأخر سير شوقي في تيار الأدب التمثيلي، وأن شوقي جمع بين التيارين الشرقي والغربي، ورؤيته لشوقي بعدم تقيده بالوحدات الثلاث، وتحدثت فيه أيضاً عن موقف ونقد محمد مندور لشعر شوقي
- **المباحث الثالث:** عرضت فيه حمله العقاد على شوقي وتعليق محمد مندور على هذه الحملة وأثر النقد على شعر شوقي ورد شوقي على نقاده
- **الخاتمة**: وتضمنت خلاصة بأهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

وبالطبع اعتمدت على عدد غير قليل من المراجع في هذه الدراسة وكان من أهمها النقد المنهجي عند العرب، في الأدب والنقد، الميزان الجديد، النقد والنقاد المعاصرون، شوقي شاعر العصر، ومسرحيات شوقي، الشوقيات، وفصول في الشعر ونقده، وساعات بين الكتب.

ومن الدراسات السابقة التي رجعت إليها:

1- **العقاد ومدرسة الديوان" رجائي عطية"**

حيث يرى مندور أن العقاد لجأ إلى الانتقاء في هجومه على شعر شوقي، وترك من بدائع شعره وقد تجاهلها العقاد لأنها لا تخدم أسانيد حملة الهجوم على شوقي. وكذلك لا يقر العقاد بأن لشوقي موهبة شعرية؛ فهو يهاجم شعره جملة وتفصيلا وبذلك يظهر أن الخلافات الشخصية هي التي تطفو على السطح فكان من الواجب بيان ذلك. وكأني أرى مندر يدافع عن شوقي أمام العقاد؛ لذلك لا بد من توضيح موقف مندور، وهذا ما سأبينه في دراستنا.

2- **وفي دراسة لسعود البختاوي** "الحداثة في مشروع العقاد النقدي من خلال تطبيقاته على شعر شوقي" ص106 أن العقاد اعتبر ما قاله شوقي حين اعترض على صورة في قاعة الاستقبال عند الخديوي "اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي " فقال العقاد بأنها فأل سيء وقد نفر شوقي من الاعتراض فاعتبر العقاد أن ذلك سوء ذوق من شوقي، بعدم مجاملة العقاد؛ فالبعض يرى أن هذا سبب الخلاف ولكن الأمر الحقيقي هو التناقض بين الاتجاه المحافظ ويمثله شوقي والتجديد الذي يمثله العقاد وقد اعتبر العقاد أن شوقي ذو حظ ضئيل إذا ما طبقت عليه مقاييس النقد عند العقاد " وسنبين فعلا أن العقاد محق في ذلك أم لا.

3- **وفي دراسة للباحث فاروق محمد الحبوبي** بعنوان "دراسة للفكر النقدي عند مندور" ص48/47 يقول مندور:" إن بعض مسرحيات شوقي مثل مجنون ليلى وعنترة لو كانت كاملة لكانت عملا فنيا رائعا يعوض النقد ما انتقدوه فيه النقاد القساة. ويقول مندور: "بأن شوقي ليس لديه فلسفة أخلاقية بذاتها " وليس لدى شوقي عمق وتأثير واهتزاز" عليه سنرى نقد مندور في مكانه أم لا.

حيث نلاحظ أن مندور يدافع مرة وينتقد أخرى وسنوضح في دراستنا سبب هذا التناقض في الرأي.

المبحث الأول- النقد عند محمد مندور

- وظيفة النقد عند محمد مندور
- الدراسة الأدبية بين محمد مندور والعقاد
- نقد محمد مندور لمنهج وذوق العقاد

النقد عند محمد مندور:

لقد كان لإقامة مندور في فرنسا أثر كبير في توجيه نقده إلى هذه الوجهة في تلك المرحلة المبكرة من نقده، وقد أشار في مقدمة كتابه في الميزان الجديد إلى اعتماد هذا المنهج" التأثري"؛ وذلك لأنك لا تستغني عن الذوق الشخصي والتجربة المباشرة لإدراك حقيقة ما إدراكاً صحيحاً، أي الذوق المدرب ومن خلاله بسط النظريات العامة، اعتمد على الموازنات لإيضاح الفروق بين أدبنا وأدب الغرب، ونقد روايات ودواوين ومؤلفات، وهو يصرح بتأثره بالناقد الفرنسي لانسون [1].

وقد عرف مندور النقد بأنه:" فن دراسة النصوص وتمييز الأساليب" [2] ويقصد به" منحى الكتّاب العام وطريقتهم في التأليف، والتعبير والتفكير والإحساس"[3].

وقد قاده هذا التعريف إلى أمور منها:

أولاً: الوقوف على أنواع من النقد، فذكر منها: النقد التاريخي وهو عنده لازم في التمهيد وهو مفيد بحيث أن من يأخذ نفسه به لا يمكن أن يكتفي بدراسة المؤلف الأدبي الذي أمامه، بل لابد أن يحيط بكافة ما ألف الكاتب ليكون حكمه صحيحاً شاملاً، وهذا المنهج على كل ناقد أن يراعيه مهما كانت نزعته في النقد: ذاتية أو موضوعية[4].

والنقد الوصفي وفيه يتناول الناقد القصة أو القصيدة ليدل على خصائصها دون الحكم عليها، والناقد هنا يجب أن يعتمد على مناهج لمعرفة الخصائص الفردية والنقد القيمي؛ وذلك لأننا قد ننقد قصيدة أو قصة لنحكم على جودتها أو رداءتها فيكون نقداً قيماً. وقد ننقدها لندل على خصائصها دون أن نحكم عليها، فيكون ذلك نقداً وصفياً[5].

ثانياً: والأمر الآخر الذي قاد إليه تعريف النقد بأنه هو تميز الأساليب فذكر منها: الأسلوب العقلي المستخدم في العلم والتاريخ والفلسفة وأدب الفكرة إن صح أن يسمى ذلك أدباً[6].

والأسلوب الفني هو الأسلوب المستخدم في الأدب "وهو العبارة الفنية التي تعبر عن موقف إنساني عبارة موحية" ومن أهم خصائص الأسلوب الفني أن " تصاغ العبارة من معطيات الحواس" وذلك على خلاف الأسلوب العقلي [7].

وقد دعا الدكتور مندور إلى توظيف علم النفس في النقد وذلك لدراسة طرق إنتاج كل كاتب، والوقوف عند خصائصه مع الحرص الشديد؛ لأنه قد يضلل الناقد الذي يحاول إقحامه على ما ينقد، لذلك لابد من وضع حدود لدى استخدام الأدباء لعلم النفس واستخدام علماء النفس للأدب.

لكنه رفض رفضاً قاطعاً أن يكون علم النفس هو القاعدة التي ينطلق منها النقد[8]. كما أن مندور أشار إلى صلة النقد بغيره من علوم العربية من نحو وعروض وبلاغة فنيه إلى أنها أدوات النقد ولكنها ليست النقد نفسه.

ومن هنا أخذ على قدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري اعتماد نقدهما على التقاسيم والشكل والتصميم، كما أخذ على العقاد وطه حسين رجوعهما إلى فلسفة علم النفس في خصومتهما حول فكرة أبي العلاء المعري في رحلته إلى العالم الآخر، كذلك في قضيتي التشاؤم، والسخرية عنده[9].

ودعا مندور إلى تناول النص نفسه بدلاً من إقحام الآراء والفلسفات الأوروبية وفي هذا الإطار عرض مندور إلى المقارنة بين النقد والأدب، وعرف الأدب بأنه العبارة الفنية عن موقف إنساني "عبارة موحية" وبهذا التعريف جعل عناصر الأدب ثلاثة: عبارة فنية، موقفاً إنسانياً، وقوة إيحاء.

وتاريخ الأدب عنده: " كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صوراً خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية"

أما النقد فهو الذي يُظهر بداية تلك الخصائص ويحللها، إذن لابد أن يكون النقد الأدبي سابقاً للتاريخ الأدبي.

وهناك تساؤل أداره مندور حول المناهج النقدية وما يصلح منها لدراسة أدبنا العربي، فقد حذر مندور من تطبيق المناهج الأوروبية على أدبنا العربي وذلك لسببين ذكرهما:

أولاهما: أن الأوروبيين صاغوا آراء خاصة بأدبهم.

وثانيهما: أن كل علم أو فن يصدر عن طبيعة ذلك العلم أو الفن[10].

وظيفة النقد عند مندور:

لقد وصل إلى النقد الاجتماعي بعد مروره بمرحلة جمالية خاصة في الأربعينات، ففي الميزان الجديد يفيد القول بأن الصدق في الأدب هو قياسه الوحيد فهو عنده قول بدائي لأن الأدب أعمق من الصدق فهو ليس تصويراً للواقع ولا تسقطاً لأصداء الحياة فهو خلق للصدق.

فلم يكن مندور قد اكتشف بعد السياق الاجتماعي للأصول الجمالية في الأدب وقد أخذ مندور عن دي سوسير أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات.

ويرى أحمد إبراهيم الهواري أن المهم في العمل الأدبي ليس الألفاظ بذاتها بل الروابط التي تقام بينها أي ما أصبح يطلق عليه التشكيل الجمالي، وإذا كانت تلك الروابط هي المعاني المختلفة التي يعبر عنها الأديب، فعلى الناقد أن يوليها كل الاهتمام، فالأدب فن لغوي لا يمكن فهمة أو تقييمه إلا بتحليل علاقاته التي يتشكل خلالها بتفردها في كل عمل أدبي أي بصياغة متفردة [11].

وبعد ذلك انتقل مندور إلى النقد الأيديولوجي في الخمسينات والستينات وهو يعني بالأيديولوجية الالتزام بموقف واضح من القضايا الاجتماعية وبمعارك الشعب ومصير الإنسانية.

وفي مرحلة النقد الأيديولوجي يأخذ مندور بنظرية الانعكاس في مفهومها الجدلي؛ فالثقافة والفكر والأدب انعكاس لواقع الحياة وتطورها ولكنه ليس انعكاسا سلبياً بل انعكاساً إيجابياً يأخذ من الحياة ثم يعطيها أكثر مما أخذ[12].

منهجية العقاد النقدية.

وحين ندرس منهج العقاد فهل نعده من الموضوعيين أم من الانفعاليين العاطفيين؟ وعلى أية حال؛ فمنهجه يختلف بمراحل حياته وأطوار انتاجه وتقلبات مزاجه فمرة العقاد يدافع عن حرية الفكر والبحث العلمي، وحول الدين. ومرة هو صاحب اتجاه علمي فلسفي، ومرة تراه تأثريا وصاحب اتجاه نفسي، ومن يراه انفعاليا في كتابة التاريخ والسير الغيرية، انظر إليه وهو يقول "اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها" متفقين مع ما ذهب إليه مندور في تعليقه على العقاد من شوقي وعده جزءا من حملته العامة العنيفة على شوقي باسم التاريخ تارة والناحية اللغوية تارة أخرى. حتى قال عنه مندور: أن هذا النقد قد جاء أبعد ما يكون عن أصول النقد"

الدراسة الأدبية بين محمد مندور والعقاد:

إن نظرة مندور إلى الأدب أنه شيء قائم بذاته له منهجه الخاص، وعلى أنه فن جميل يكتسب وجوده المستقل عن صاحبه الأديب أو الشاعر أو الفنان. من هنا كانت غلبة النزعة الجمالية على منهجه النقدي في هذه الفقرة، حيث كان يركز على القيم الجمالية في النص الأدبي وفي الشعر بصفة خاصة. " لأنه الفن الأدبي الذي يعتبر أكثر جمالية من أي فن أدبي آخر[13]"

ومن هنا كانت تسمية الشعر المهموس" لقصائد بعض شعراء المهجر وتفضيله لهذا الشعر لما رأى فيه من مواضع غير أن منهج الدكتور مندور بصورته هذه، هو الذي أدى به إلى خوض معركة عنيفة مع أستاذنا العقاد الذي كان له سبق الإحساس بحاجة أدبنا إلى الإصلاح، كما كان له سبق الدعوة إلى التجديد"[14].

فأدبنا لم تنقصه القيمة الجمالية كل النقصان، ولا خلا كله من الشعر المهموس، وإنما الذي ينقصه هو أن يكون شعراً بالفطرة وليس شعراً بالمحاكاة، وأن يكون من شعر السليقة والطبع العميق وليس من شعر الحس والألفاظ والأصداء.

فعند العقاد أن الشاعرية الحسية شيء والشاعرية النفسية شيء آخر، وأن الشعر عندنا دليل على شاعرية الحس وليس دليلاً على شاعرية النفس والروح. فمعظم أشعارنا نظمت في المعاني التي يلم بها الحس القريب من غزل أو وصف أو مدح أو هجاء.

العقاد يقول: إن أدب الأديب إنما هو صورة من نفس صاحبه وتاريخ حياته الروحية، وأن عمل الناقد هو البحث عن الأديب في أدبه واستخراج صورته النفسية من هذا الأدب، فالشاعر الذي لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف. وهذا منهج العقاد في الدراسة الأدبية فالنفسيات هي الأولى بالاهتمام والأجدر التي تنتج الأدب[15].

ولقد كان فهم مندور لهذه الدعوة أنها دعوة ضعيفة الأفق محدودة النطاق من شأنها النزول بالأدب إلى مستوى الوثائق النفسية التي تجعل هم الناقد هو استخلاص العقد النفسية للشاعر من شعره، وللأديب من إنتاجه الأدبي وبذلك يتحول الناقد إلى " باحث نفساني" لا ناقد أدبي له منهجه الخاص بعمله باعتبار أن الأدب شيء قائم بذاته من منهجه الخاص، وفن جميل، ووعاء لقيم إنسانية وأخلاقية واجتماعية تكتسب وجودها المستقل عن صاحبها[16]، وقد قال مندور بأن الذوق لابد أن يكون من مراجع الحكم النهائي في الأدب ونقده مادام يستند إلى أسباب تجعله وسيلة مشروعية من وسائل المعرفة.

فالذوق عند مندور ملكة تحصل في النفس بطول ممارسة الآثار الأدبية وبذلك ينجو نقد الناقد من النزوات التحكيمية والأحكام المبسترة، ويستطيع بحكم الدربة والمران في ضوء ثقافته العميقة، وإحساسه الصادق بالأثر الأدبي أن يصدر حكماً قريباً من الصواب.

فالذوق ليس معناه النزوات التحكمية، وجانب كبير منه ما هو إلا رواسب عقلية وشعورية نستطيع إبرازها إلى الضوء وتعليلها، وبذلك يصبح الذوق وسيلة مشروعة من وسائل المعرفة التي تصح لدى الغير، وكذلك يحرص على أن يكون الذوق مستنيراً

- غير أن ذوق مندور وإن يكن قد عمق منهجه الجمالي الخاص فأنقذه من عيب البساطة، إلا أنه لم ينأ به عن خطر الفنية وبذلك وقف منهجه النقدي عند حدود النظرة الفنية التي لا ترتفع إلى أن تكون علماً[17].
- حيث يقول " النقد ليس علماً ولا يمكن أن يكون علماً، وإن وجب أن نأخذ فيه بروح العلم، بل لو فرضنا جدلاً إمكان وضع علم له، لوجب أن يقوم ذلك العلم بذاته".
- فعند مندور أنه إذا كانت مادة الأدب هي النفس الإنسانية في أدق خلجاتها وأوهى أحاسيسها، مما لا نجد له تشبيهاً مع أية نفس إنسانية أخرى فإن وظيفة الأدب لابد أن تكون فردية على العكس من العلوم الأخرى التي تميل إلى التعميم.
- وقد عدّ مندور الذوق الشخصي أساس كل نقد، وتخويله كافة سلطات نقد الآداب والفنون بما انتهى به إلى اعتبار النقد فناً لا علاقة له بالعلم، فأولى عمليات النقد هي التذوق، والتأثرية هي المنهج الوحيد الذي يمكننا من الإحساس بقوة المؤلفات وجمالها والقول غير ذلك لا نظنه يستقيم في بداهة العقول[18].

نقد محمد مندور لمنهج وذوق العقاد:

كما لاحظنا أن النقد عند مندور مرَّ بعدة مراحل منها: النقد الجمالي التأثري، والنقد الوصفي التحليلي، والمرحلة الأخيرة وهي المرحلة التي اكتمل فيها منهج النقد الأيديولوجي.

والمتأمل في هذه المراحل الثلاث يلاحظ أنها وإن تكن نتاج معركة بعينها خاضها هذا الناقد الكبير[19].

فلا أقل من أنها استمدت من هذه المعارك ما يبلور ملامحها ويؤصل جذورها ويمنحها شكلها الأخير؛ فالمعركة التي خاضها الدكتور مندور مع أستاذنا العقاد حول المنهج النفسي في النقد، وكيف أن هذا المنهج في رأي شيخ النقاد ينزل بالناقد إلى مستوى الوثائق النفسية التي تحوله إلى باحث نفساني بدلاً من ناقد أدبي يركز على ما في النص من قيم جمالية، هي التي شكلت الموقف الجمالي في تطور مندور النقدي[20].

والمعركة التي خاضها مع الدكتور زكي نجيب محمود حول الاحتكام إلى الذوق أم إلى العقل في الحكم على العمل الأدبي، وما ترتب عليها من مناقشات كان لها أثرها في انتقاله إلى مرحلة النقد التحليلي، أما المعركة الأخيرة التي نزلها مع الدكتور شادي رشدي حول الشكل والمضمون وأيهما يكون في خدمة الآخر، فهي التي أكدت اهتمام الدكتور مندور بمضمون العمل الأدبي وضرورة ربطه بقضايا وواقع الحياة، وهي العناصر الأساسية في منهج النقد الأيديولوجي الذي ارتضاه الدكتور مندور في آخر مراحل تطوره، والذي ألقى على شاطئه مراسيه، بعد أن أنجزه خضم الأدب والحياه أميالاً بعد أميال [21].

المبحث الثاني- الشعر عند أحمد شوقي

- التجديد في شعر شوقي
- دراسة محمد مندور لمسرح أحمد شوقي
- موقف ونقد محمد مندور لأحمد شوقي

الشعر عند أحمد شوقي:

لم تقف ربة الشعر بشوقي عند المواضيع القديمة والتاريخية، فقد دفعته إلى أفق الشعر التمثيلي والنظم في الأساطير والأمثال والشعر المسرحي الذي جاء؛ ليسد فراغ كبيرا في الأدب العربي؛ فقد ألف في منفاه في إسبانيا" أميرة الأندلس"، ولكنها كانت نثراً وبعد ذلك رأى بوضوح الإطار الذي ينبغي أن يعرض فيه تمثيلياته ونقصد فيه إطار الشعر، فنظم ست تمثيليات أحدها ملهاة والبقية مآسٍ، وكان يضمنها عواطفه القومية، ولقد بلغ في مسرحية " مجنون ليلى" القمة في الغزل العذري.

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى *** وما البيد إلا الليل والشعر والحب

ملأت سماء البيد عشقاً وأرضها *** وحمَّلت وحدي ذلك العشق يا رب [22]

هذا وقد خلف في الشعر الغنائي ديواناً سماه "الشوقيات" وهو في أربعة أجزاء، أكثرها قصائد طويلة، متمثلة بشعره التاريخي كما ورد في ديوان " أساطير القرون" وكان يتأثر بالأحداث العالمية وينظم في مناسباتها اليومية، مثل وصفه زلزال طوكيو، وجزعة لباريس حين دخلها الألمان في الحرب العالمية الأولى، ولم ينس الرثاء فكان له جزءاً كاملاً في الديوان، إذ لم يترك زعيماً ولا شاعراً مشهوراً ولا أدبياً معروفاً لبى نداء ربه إلا رثاه بصدق وحرارة [23].

فكان سريع الخاطر واسع الاطلاع شديد الإخلاص للبيت العلوي المصري حيث قال:

أأخون إسماعيل في أبنائه *** ولقد ولدت بباب إسماعيل [24]

ارستقراطية شوقي: كان شوقي شاعر الأمير ولا يتكلم إلا بالمناسبات الرسمية وغيرها من المواقف الرسمية السياسية، وكان يهتم لما يقول وخصوصاً في الشؤون المصرية والإسلامية فيعتبرونه معبراً عن فكر أميره، وهذا الموقف الرسمي أسر شاعرية شوقي، وأبعده عن الشعب. وأطوار الشعر عنده أنه كان لا ينظم إلا أهم أبيات القصيدة بعد نصف الليل، ثم يتمها في الغد أوما يليه، وكان يكره أن يتصور، كان محباً للموسيقيين، وقد كان الترف شائعاً في شعر شوقي. [25].

فشوقي يعد من أعظم شعراء العالم العربي كله لقد تصرف في كل فن، وجال في كل غرض، وقد تأثر بشعره بمن سبقه من الشعراء فقد كان يمدح ويرثي إلا أنه ينحرف دائماً إلى سرد حكمة أو ضرب مثل، وتلك سجية الشاعر الأكبر المتنبي [26].

التجديد في شعر شوقي:

حاول شوقي في مطلع فنه أن يكون مبتكراً أو مجدداً، وصرح بذلك وتمدح به بل إنه سار على العكس من ذلك فإنه إبان نضجه كان مثله الأعلى تقليد الأقدميّن أو معارضتهم.

إن شاعراً كشوقي تيسر له مالم يتيسر لسواه، كان في استطاعته أن يكون رسول التجديد والتطور في الأدب العربي، ولكن الأحوال السائدة التي كان خاضعاً لها سدت عليه الطريق فقد كان يجدد بتحفظ ويثور بمداورة فهو لا يريد أن يغضب أحداً [27].

حاول شوقي أن يجدد، فلم يفلح حتى إذا كانت الفترة الأخيرة من عمره كانت كل قصائده مطبوعة على غرار القدماء بلا تحفظ، ويرى طه حسين أن شوقي لو قرأ الإلياذة والأوديسا وفهمهما حق فهم، وتحرره من قيودهم لأنشاء شعراً عربياً قصصياً.

ولو قرأ تمثيل اليونان والمحدثين في الغرب، في شبابه لأعطى اللغة العربية فناً تمثيلياً له قيمته الصحيحة، وكذلك نقل عن الشعر العصري الأوروبي [28] في التأثير الأجنبي، فقد كان يحسن التركية ويتقن الفرنسية وقد طالع كثيراً في الأدب الفرنسي والتركي والعربي، فكان ذا ثروة، عاشر الأتراك فقوي العنصر التركي فيه.

أما الأدب الفرنسي فكان متصلاً بشعرائه وأدبائه مطالعةً مثل: لامرتين وهوغو وجيل سيمون، ولهذا كان تجديده بقدر ما كان عند أساتذته هؤلاء من تجديد وانصرافه عن التجديد في نظري هو انصرافه إلى السياسة.

أراد شوقي أن يكون له شعرُ تمثيلي ككبار شعراء الغرب، فعمد إلى مواضيع تاريخية أراد أن يمثلها، فجاء شعره غنائياً أكثر منه تمثيلياً، وشوقي في رواياته لم يتتبع الحوادث التاريخية بدقة ولم يراعي وحدة الزمان والمكان كما هي في المسرح الفرنسي[29].

دراسة مندور لمسرح أحمد شوقي:

أجرى مندور دراسة لجميع الأعمال المسرحية لشوقي، وبين فيها تأثره بالتيارين الشرقي والغربي في المسرح، والفن المسرحي ومادته الأولية، فقد لاحظ تأثره بالتيار الغربي في الهيكل الفني العام لمسرحياته، من حيث إن كل مسرحية تتضمن موضوعاً يعرض بوساطة شخصيات تتحرك وتتحاور على خشبة المسرح ويتطور الموضوع إلى أن يصل إلى الأزمة، ثم ينتهي بالحل. أما الروح التي يتناول بها هذا الموضوع والأفكار والأحاسيس، والاتجاهات الأخلاقية وأسلوب العلاج ووسائله العقلية والجمالية، فهي روح شرقية بحكم ضرورة التراث الموروث والتركيبات النفسية[30]، وقد بين سبب تأخر سير شوقي في تيار الأدب التمثيلي، فجعل سبب ذلك ارتباط شوقي بالنظام الملكي في مصر وبتخوفه من التجديد والخروج على الأوضاع المتوارثة والتقاليد الأدبية.

- لقد أكد مندور على أن شوقي جمع بين التيارين الشرقي والغربي في مسرحه ولكنه تأثر تأثراً واضحاً بالمذهب الكلاسيكي الفرنسي، ولا سيما بكورني وقد أجمل هذا التأثر بما يلي.
- اختار شوقي لمآسيه موضوعات تاريخية مستمدة من تاريخ مصر والعرب ولكنه غلَّب الدوافع الأخلاقية على النفسية.
- أكد مندور كذلك على أن شوقي لا يحجم عن إراقة الدماء، ونشر الأشلاء على خشبة المسرح، ولكن مندوراً نفى عنه القول الذي زعمه بعض النقاد في أنه ينحي مشاعر العنف عن مآسيه مؤثراً الوصف والرواية.
- الصراع ظاهرة في مسرحياته، ولكنه يجري بين النفس والتقاليد أو مبادئ الأخلاق [31].

ومع أن شوقي استمد كل هذه الأصول العامة من الكلاسيكية، غير أنه لا يراه متقيداً في كثير من الأصول الأخرى كالوحدات الثلاثة، الموضوع، والزمان، والمكان، ومثل لذلك بمسرحية" علي بك الكبير" حيث تنتقل بالمشاهدة من القاهرة إلى عكا والصالحية، وهذا الانتقال لا يتم في أربع وعشرين ساعة[32].

كذلك فإن شوقي لم يأخذ القاعدة العامة بإنهاء التراجيديا بخاتمة محزنة والكوميديا بخاتمة مضحكة، فمسرحية عنترة تنتهي بزواجه من عبلة، ومندور لا يلومه على ذلك، ولكنه يلومه على بلبة إحساس القارئ أو المشاهدة بمحاولته تخفيف قوة الانفعالات التي تنتهي بها مآسيه، فانتحار البطلين في كيلوبترا يصاحبه زواج (هنية) من جابي، كذلك لم يفصل شوقي في مسرحه الأنواع فصلاً تاماً، ففي مآسيه تجد ألواناً من الفكاهة، مثل آنشو في مصرع كيلوبترا، وقد علل مندور هذه الظاهرة بأنها مجاراة للروح المصرية، كذلك لم يجار شوقي المسرح الغربي في فصل الفن التمثيلي عند غيره من الفنون، وقد فسر مندور ذلك بطموح شوقي إلى إرضاء جمهوره وبطبيعة التراث الشعري عن العرب في طبيعة غنائية[33].

إن مندوراً لا يلوم شوقي على خروجه على هذه الأصول لأن المسرح الغربي لا يلتزم بها. لكن شوقي اعتمد على الصراع في مسرحياته، وصراع شوقي يجري بين النفس البشرية والأخلاق، ويأخذ عليه مندور أنه لم يتعمق هذا الصراع على نحو يثير الانفعالات القوية في نفس القارئ أو المشاهد.

كما أخذ عليه إسرافه في المناجاة في مواقف جديرة بأن تعقد اللسان كما في مصرع كيلوبترا أو مجنون ليلى.

استمد شوقي مادته الأولية في مآسيه من التاريخ وقد وضح مندور هذا التوجه عند شوقي وعلل ذلك بأن شوقي كان يهدف إلى أن يظهر البطولة وسط الكوارث التي أصابت العرب، وقد رد على من أخذ على شوقي اعتماده الروايات الشعبية، لأن شوقي عمل في مجال الأسطورة، وليس التاريخ، كما أن الطابع الغنائي في مسرحية "مجنون ليلى" مثلاً يشفع له بالتقاط الروايات الشعبية [34].

وقد وصف نقد العقاد لشوقي بأنه نقد تعسفي، لمطالبة العقاد لشوقي بأن يقحم الشخصيات في مسرحياته دون أن يكون لها مكان في أحداث المسرحية، لكنه يتفق في أن شوقي أهمل بعض الحقائق التاريخية التي كان من الممكن أن تفسر له بعض الظواهر أو الأحداث في التاريخ، وقد أكد مندور أن شوقي لم يخرج عن الحدود العامة للتاريخ[35].

لكنه تصرف في الدوافع النفسية والأخلاقية لشخصياته. وذلك كما في مصرع كليوباترا التي وظفت جمالها من أجل مصر لا لخيانتها.

المبحث الثالث- نقد شوقي من قبل العقاد ومعركة الديوان

- أثر النقد على شعر شوقي
- رد شوقي على نقاده

شعر شوقي عند العقاد:

الواقع أن الفكرة الأساسية التي أدار عليها العقاد نقده العنيف لشوقي في كتاب" الديوان" تعود إلى قضية الصدق الرومانتيكي، أو دلالة الإنتاج الفني على شخصية صاحبة، مرتبطة بالأصل القائل بأن الشعر تعبير عن العواطف، والعقاد لم يجد ملامح شخصية لشوقي في شعره، ووصل إلى أن شعره مصنوع وليس أصيلاً صادقاً وناقش العقاد شعر شوقي في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي" خلص العقاد من هذه المناقشة بقوله:" لا دلالة في شعر شوقي على شخصيته ومن ثم فهو شعر مصنوع وليس شعراً مطبوعاً"[36].

يقول العقاد في كتابه" الديوان" موجهاً الكلام إلى شوقي ومقرراً في تركيز شديد الأفكار التي كانت جماعة الديوان تحاول أن تفرضها على المجال النقدي بدلاً من التقاليد النقدية السائدة للشعر آنذاك، "فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعيرها ويحصي أشكالها وألوانها وليس ميزة الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه إنما يقول ما هو، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به"[37].

ويضيف قائلاً " ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فإن الناس جميعاً يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس[38].

" ولقد وضع العقاد في نقده لشوقي خلاصة الأصول العامة للنظرية التعبيرية، مثل قوله عن الشعرانية التعبير الجميل عن الشعور الصادق قوله عن الشاعر: "إنما الشاعر من يشعر ويشعر"[39].

وإن ثورة العقاد على شوقي بدأت من خلال أبيات قالها شوقي على قبر بطرس باشا غالي اتُهم فيها شوقي بتزلفه للعظماء ومداهنته لهم وتمسحه بأبوابهم يقول شوقي

القوم حولك يا ابن غالي خشع *** يقضون حقاً واجباً وزماماً

يتسابقون إلى ثراك كآبة *** ناديك في عهد الحياة زحاما

يبكون موئلِهم وكهف رجائهم *** والأريحي المفضل المقداما [40]

" فيعلق العقاد ويقول ماذا أراد شوقي أن يقول هل الوزراء، والأمراء العظماء كانوا كلهم يقصدون نادي ابن غالي، ويستدرون من أفضاله أم يحسب أنهم ملكوا دموع عينيه، أم أنه أراد أن يبكي كل من يموت بدون مقابل [41].

ويضيف مندور قائلاً إن العقاد لا يقر لأحمد شوقي بأية موهبة بل بأية حسنة شعرية، بل يهاجم كل شعره جملة وتفصيلاً أعنف الهجوم حيث يتهم شوقي بالزلفى لرجال السلطان وبإساءة استخدام ثروته في اصطناع المهرجين والمبطلين، والنيل من خصومه ومنافسيه سراً وعلانية وفي ذلك زملاء مدرسته الشعرية من أمثال حافظ إبراهيم.

فمعركة العقاد مع شوقي لها أصولها وتستحق النظر وليست آراء تعسفية وأحكام نفسية حيث يرى العقاد ضرورة ظهور شخصية الشاعر في شعره وهذه افتقدها شوقي، والموضوع الثاني الذي رآه العقاد انعدام الوحدة في قصائده وأن شوقي يتابع الأقدمين في قصائدهم في المدح التي أصابها التفكك، ورأينا شوقي يستهل إحدى مطولاته في مدح الخديوي بقوله:

خدعوها بقولهم حسناء *** والغواني يغرهن الثناء [42]

وأما بالنسبة للمقاييس الفرعية التي استخدمها الأستاذ العقاد في نقده لمعاني شوقي، أي المبالغة في المعاني "سرقة" وهذا ما سمى عند نقاد العرب القدماء " الإحالة" والإحالة هي فساد المعنى ومنها الشطط والمبالغة، ومخالفة الحقائق ويضرب العقاد أمثلة من شعر شوقي لذلك مثل:

مصر الأسيفة ريفها وصعيدها *** قبر أبر على عظامك حاني [43]

فيعلق العقاد أن مصر بريفها وصعيدها ما هي إلى قبر واحد، ولله در شاعر يرثي رجلاً أحيا نهضة في بلاده فجعلها قبراً... فأي تعسف يعد هذا، مقابلة لما قاله " بركليس" خطيب اليونان وهو يقول: إن الأرض كلها مقبرة للعظماء. [44]

ثم يناقش العقاد سرقات أحمد شوقي فيتهمه بالتقليد فيرى مثلاً أن قوله:

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها *** فالذكر للإنسان عمر ثاني [45]

مغتصب من بيت المتنبي

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته *** ما فاته وفضول العيش أشغال [46]

ويرى مندور أنه لا شبه في البيتين إلا في " أن الذكر عمر ثاني، " وهي ليست من غرائب المعاني التي يصح فيها الاتهام بالسرقة، فضلاً أن شوقي دمغة بطابعه الشعري الخاص وهو طابع الإنشاء الخطابي [47].

وهنا نتساءل لماذا لم يكن حافظ محل هذه الهجوم كما كان من قبل أعني عامي 1913-1914م والجواب على ذلك سهل لأن أحمد شوقي هو سيد الاتجاه المحافظ وأمير دولته، ثم أن هجوم النقاد عليه؛ لأن شوقي تتجمع في يده أهم الضغوط وأخطرها، كيف لا وهو لديه المقدرة الشعرية الغالبة في هذا الاتجاه من ناحية، ثم المكانة الاجتماعية والمادية من ناحية أخرى، يقول العقاد" لقد استطاع شوقي أن يشتري الأقلام والصحف وأن يوظف لها ولكتابها هبات محسوبة عليهم"[48].

وبسبب ذلك أراد العقاد أن يرد للحياة الأدبية كرامتها وأن يعطي شوقي جزاء من جنس عمله، يقول العقاد واخجلة مصر من الذي يصنع ذلك فيها؟

"الشعراء في كل مصر عشاق المثل الأعلى، وطلاب الكمال الأسمى لا يرضون بما دون غاية الغايات مطمحاً لإعجابهم وقبلة لتزكيتهم إلا أنه والله للعار وشر من العار ولقد استخف شوقي بجمهوره واستخف حتى لا مزيد، فما كفاه أن يسخر الصحف سراً لسرقة اليد واختلاب حواسه واختلاس ثقته حتى يسخرها جهرة.... ولئن لم يعرف شوقي مغبتها أدباً زاجراً وجزاء وافراً بعمله الفرق بين سوق البقر وسوم البشر، ليكون بلدنا هذا بلداً يجوز فيه كل شيء ولا يؤنف فيه من شيء" [49].

لكن نقول لماذا هذا الهجوم القوي ألا كان يكفي نقداً هادئاً باللين مرة والمداراة مرة أخرى ولكن العقاد وجد سبباً هو أن عقيدة أدبية تلح عليه وعلى ضميره وقلبه وفكره إلحاح أصحاب المبادئ والدعوات الإصلاحية الكبرى الذين يرفضون حياتهم والحياة من حولهم في سبيل عقيدتهم.

يقول العقاد ونحن من ذلك الفريق من الناس الذين إذا ازدروا شيئاً لسبب يقنعهم لما يبالوا أن يطبق الملأ الأعلى والملأ الأسفل على تبجيله [50].

والسبب الثاني الذي دفع العقاد إلى هذا الهجوم وتعميق هذه الخلاف أن المحافظين كان لهم دور كبير في تعميق هذا الخلاف بين شكري والمازني بعد أن تم لم الشمل ولكن المحافظين بالحيل الظاهرة والباطنة بعث الخلاف من جديد وطوره. لهذا كله هاجم العقاد بشدة وعنف الاتجاه المحافظ ممثلاً في شوقي.

ولقد تعرض العقاد على صفحات البلاغ عام (1927) في سلسلة مقالاته "الشعر في مصر" لهذه الحملة التي شنها على شوقي في الديوان، موضحاً جوهر الفكرتين السابقتين، أعني عقيدة العقاد الأدبية.

وذلك بأن شوقي وأتباعه لهم دور كبير في إفساد الحياة الأدبية يقول العقاد " وكان أناس يوافقوننا في عمل الرأي، ويطلبون إلينا أن نتخذ للنقد لهجة غير التي اتخذناها لندفع مظنة التحامل على شوقي والنظر إلى شخصه، فكنا نقول لهم: إن مثل شوقي في أحابيله التي ينصبها لترويج أمره والكيد لغيره لا يستحق منا غير اللهجة التي قسناها عليه قياساً يلائمه كل الملائمة، ويطابق أعدل المطابقة، ونعرف كيف نختار طريقنا للنقد، وأننا كنا على صواب حيث أبينا أن نفسر خطتنا في النقد أنفة أن يعد ذلك استحواء لاقتناع المتأملتين بإقناعهم والناقد يجوز له من الصراحة ما يجوز للقاضي وأن إحساس العدل هو الذي سوغ لنا أن نقرر الحقائق ونبسط الآراء بلهجة توائم الرجل[51].

واعتبر العقاد حفل تكريم شوقي بإمارة الشعر دليل جديد على أن شوقي يمل الاحتفال كله من أوله إلى آخره يقوم به الرجل لنفسه كدعاية لا أكثر.

وأضاف المازني قوله عن الاحتفال" ما أحرى القراء وسط الهيبة المنكرة التي يطيرها شوقي وإخوانه حوله أن يسكنوا إلى كلمة حق أو يستمرئوا كلمة صدق" وليس الخلود هو الشهرة أو دهان الإخوان وإنما الخلود أن تبقى روح الرجل في خواطر الناس ونفوسهم... ويقول ليس شوقي عندي بالشاعر ولا شبهه، وإنه لقطعه متلكئة في زمن غابر لا

خير فيه، والمرء إما أن يكون شاعراً أولا يكون، فإن كان شوقي عندكم شاعر فقيسوه إلى شعراء الدنيا من مثل شكسبير وجوته، وملتون، والمعري والمتنبي، فإن ينبُ به مكانه بينهم فهو ما زعمتم وإلا فاعلموا أن الشعر ليس الوزن والقافية ()[52]" ويذكر العقاد في نقده لشوقي أنه لم يلتزم بالملامح التي يذكرها التاريخ للأحداث والشخصيات التي يوردها في مسرحياته"[(53)].

"وأن من يزعم أن العقاد ينقد شوقي لعداوة شخصية أو أن العقاد ثأر لدى شوقي ولكن استقراء الأحداث لتاريخ مصر يجعلنا نلمح فيما وراء هذا الهجوم أنه هجوم يشنّ من قبل العقاد على أولياء نعمة شوقي، وعلى الأخص الملك أحمد فؤاد والد الملك فاروق فإذا هو المنازل العنيد لخصم عتيد من الأدباء أو الشعراء وليكن هذا الخصم شاعر القصر".[(54)]

ويضيف المؤلف عرفان شهيد فيستعرض تحامل العقاد على شوقي، ربما من أجل الرغبة في الانتصار لحركة التجديد التي تزعمها مع زميليه شكري والمازني، ويكشف المؤلف عن هذا التحامل مؤكداً أن شوقي " عكس ما يقوله العقاد" قد سبق إلى التجديد سواء في شعره الملحمي أو أرجوزته عن دول العرب وعظماء الإسلام.

ثم إن التجديد في شعر شوقي الذي أبدعه في موضوع مصر والإسلام، كذلك ظهر التجديد في شعره الغنائي من حيث الشكل والمضمون وكانت أداة شوقي في كل ذلك هي اللغة الفصحى[(55)].

أثر النقد على شعر شوقي:

لقد أثر النقد على شوقي بدليل أنه استقبله وأثر فيه من حيث إن فورة التجديد التي نقرؤها في مقدمته لشوقياته التي لا تلبث أن تهدأ في نفسه، ويقبع شوقي في القصر وفي إطار الشعر العربي القديم يعارض قصائده في كل فن كأنه يريد أن يثبت لا صلته بالشعراء القدماء فحسب، بل أيضاً تفوقه وانتصاره عليهم.

ومعنى ذلك أن هذا النقد أعد شوقي نفسياً لأن ينساق في تقليد الشعر العربي الذي تقدّمة وخاصة أمثالة الممتازة، وبرز التقليد في معارضاته، وحتى قصائده الأخرى التي لم يعارض بها أحدا صاغها على الأنماط الموروثة، وبذلك كان للتقليد عنده هيئتان: هيئته معارضة حتى يعمل المتنبي أو البحتري أو غيرهما فيقلد بعض قصائدهم، وهيئة أخرى كانت أعم من ذلك، فإنه كان دائماً حين يصنع شعره يعتمد الصورة العامة للشعر العربي ويبني على صياغتها[(56)].

وبذلك بدأ شوقي محافظاً محافظة شديدة على المثال العام لهذا الشعر، على الرغم من اختلاف ذوقه وحسه وشعوره، واختلاف ثقافته وما اطلع عليه من الأدب الفرنسي، فكل ذلك رأى أن يدعه خلف المسرح أو وراء الستار وكان يحمل بشوقي أن لا يصغي لهذا النقد، وأن لا يدع له كل هذا التأثير في حياة شعره وفنه، وأن يعرف أن هؤلاء الشيوخ من النقاد لا يصلحون للحكم على آثار الشباب، اذ يختلفون معهم في كل شيء، فهم لا يرون من الحياة إلا ما تحت أعينهم، وهم لا يستمرئون من الشعر إلا صوره المملولة يجترها الشعراء منذ القرن الرابع بل من الثاني والثالث للهجرة بل لعلهم لا يستمرئون سوى الشعر الجاهلي وما يتصل به من الشعر الإسلامي ونحن لا نبالغ في الحملة عليهم، اذ أفادوا شوقي من حيث وصله بالصياغة العربية فقد وجهوه للتمكن من السيطرة على القيثارة القديمة مطبوعة بطوابعها، حتى أصبح لا يكاد يختلف عن شيء عمن تقدموه، وخاصة حين يصرح أنه يعارضهم ولا يضمر، كان هذا النقد المحافظ إذن مفيدا لشوقي من حيث تدريبه على القوالب القديمة حتى استطاع أن ينهض في بعض قصائده بمحاكاة القدماء [(57)].

رد شوقي على نقاده:

مع أن شوقي كان يخاف إلى حد معين من النقد والنقاد، إلا أنه كان له رأي في المعركة بين القديم ودعاة الحديث، وكان ينشر ردوده في مجلتان هما " عكاظ" و"الصاعقة".

شوقي يقول ليس بين الشعراء قديم ولا جديد ما دام الشاعر يدري في كل عصر، فهو ابن الماضي والحاضر والمستقبل والشعر وحي يهبط على نفوس الشعراء، وليس اختلاف هؤلاء إلا اختلاف نفوسهم في الحسن والأهواء والنزعات والذين يطلبون أدباً مصرياً غير شائع في العالم العربي.

وأما من يستوحي الأدب القديم إما أن يوجدوا لمصر لغة أخرى يسخرونها ويعبثون بها كما يريدون وإما أن يستوحوا الأدب المصري المزعوم لغة من لغات الغرب ولن يكون هذا الأدب يومئذ إلا علماً مزيفاً على مسمى لا فضل لهم فيه [58].

وقد واجهت مجلة عكاظ لصاحبها الشيخ فهمي قنديل ظهور الديوان لحملة متصلة تحت عنوان" القافلة تسير"، في عشر مقالات تحت أسماء " النزلة الأولى، الثانية، الثالثة...". ولقد نشرت عكاظ كلاماً جارحاً للعقاد والمازني، أردنا أن نمهد لها طريق الرزق وأن نخرجها من حياة البطالة والكسل، ونعدها العيش في طرقة الشريفة، وألحقناها بتحرير عكاظ في أول الأمر فلما امتلأت البطون، ظهر اللؤم والانحطاط، وما نسي الناس من شيء فلن ينسوا طيش المازني وخفته، ولا رعونة العقاد وحماقته [59].

فشوقي يقول: " أنا لا أدفع أجراً لمن يمدحوني ويطعن في غيري" ويقول أيضاً" ليس من الجنون والحماقة أن يحاول مائعان كالعقاد والمازني - إنزال شوقي من العرش الذي يتبوأ في قلوب الناس". وعلى أية حال بعد وفاة شوقي تبدل الأمر وراح الذين ينقدون شوقي يرثونه ويمدحونه فهذا العقاد يقول " هو أمام مدرسة نستطيع أن نسميها بمدرسة التقليد المبتكر أو التقليد المستقل، لم يكن شوقي من المفكرين الآليين الذين يلتزمون حدود المحاكاة الشكلية ولا يزيدون، ولم يكن من المجددين الذين يعطون ما عندهم كل ما أعطوه من معنى وتعبير ولكنه كان يقلد ويتصرف [60].

الخاتمة.

بعد هذا العرض لنقد شوقي من قبل مندور والعقاد تجلت رؤى واضحة لأثر المعارك الأدبية الفكرية التي أثيرت حول شاعرية شوقي وشخصيته من قبل مندور والعقاد.

حاول شوقي أن يكون مبتكراً مجدداً، وصرح بذلك إلا أنه سار على نهج وتقليد الأقدمين أو معارضتهم. إن شاعراً كشوقي تيسر له مالم يتيسر لسواه، كان في استطاعته أن يكون رسول التجديد والتطور في الأدب العربي، ولكن الأحوال السائدة التي كان خاضعاً لها سدت عليه الطريق، فقد كان يجدد بتحفظ ويثور بمداورة.

ويعد العقاد ومندور من النقاد الكبار المجددين والمبدعين في عالم الأدب والنقد في العصر الحديث، وقد كانت لدراستهما أهمية كبرى في عالم الأدب بشكل عام، وفي النقد بشكل خاص، وقد شهدت الساحة الأدبية في الفترة التي عاشها مندور صراعات ومعارك أدبية حول كثير من المفاهيم النقدية، ولقد شارك مندور في كل ذلك ولم يجمد عند مرحلة معينة.

وقد كان اهتمام مندور بمضمون العمل الأدبي وضرورة ربطه بقضايا وواقع الحياة بعد أن أبحر في خضم الأدب والحياة أميالاً بعد أميال.

وتظهر نظرة العقاد في الأدب بقوله: إن أدب الأديب إنما هو صورة من نفس صاحبه وتاريخ حياته الروحية وأن عمل الناقد هو البحث عن الأديب في أدبه واستخراج صورته النفسية من هذا الأدب، فالشاعر الذي لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف.

وكما لاحظنا كان نقد العقاد لشوقي نقداً لاذعاً تهجمياً حيث اتهمه بتزلفه للعظماء ومداهنته لهم وتمسحه بأبوابهم، وبإساءة استخدام ثروته في اصطناع المهرجين.

وقد كان لثقافة مندور القانونية إلى جانب ثقافته الأدبية أثر في محاولته أن يكون عادلاً في أحكامه، فقد كان يصطنع مقاييس ويحكم على مؤلفات الأدباء من خلالها، كما رأينا في نقده لمسرحية شوقي، حيث وصف نقد العقاد لشوقي بأنه نقد تعسفي لمطالبة العقاد لشوقي بأن يقحم الشخصيات في مسرحياته، لكنه يتفق معه في أن شوقي أهمل بعض الحقائق التاريخية التي كان من الممكن أن تفسر له بعض الأحداث في التاريخ، وقد أكد مندور أن شوقي لم يخرج عن الحدود العامة للتاريخ.

وعلى أية حال فإن محمد مندور والعقاد يعدان من كبار النقاد، ولكن حكم مندور ونقده كانا مبنيان على العدل أكثر من حكم ونقد العقاد لشوقي. حيث عمل في التدريس وكونه محاميا، وعمل في سلك الحكومة والنيابة، وهذه أمور أكسبته خبرة واسعة في كيفية نقده وتقييمه للأمور وكيف أنه يبرهن ويضع الحجج.

علما أن العقاد يتميز بأمور أخرى، ولكنه في نقده المسرف والذي به الكثير من الحكم بالعاطفة أثر في تحكيمه؛ مع أن لديه وجهة نظر.

وترجح عندي كفة مندور في نقده المنهجي السلس لشوقي وصحته من نقد العقاد، وألفت النظر أن هناك وجهات نظر مختلفة ومتباينة والله أعلم. الباحثة: سارة السراحنة.

المصادر والمراجع.

1- أحمد مكي، الطاهر، **الأدب المقارن**، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، ط1، 1407هـ- 1987م.

2- أبو الأنوار: محمد، **الحوار الأدبي حول الشعر**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987م.

3- الربعي، محمود، **في نقد الشعر**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 1968م.

4- شوقي أحمد، **الشوقيات**، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، د ط.

5- صبحي محيي الدين، **نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1980م.

6- ضيف، شوقي:

أ- **شوقي شاعر العصر الحديث**، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ب- **فصول في الشعر ونقده**، دار المعارف، القاهرة، مصر

7- عبود، مارون، **أدب العرب**، دار الثقافة بيروت ط2، 1968م.

8- العشري، جلال، **ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، 1971م.

9- عطوي، فوزي، **أحمد شوقي أمير الشعراء**، دار صعب بيروت، ط3، 1978م.

10- العقاد، عباس محمود:

أ- **الديوان**، منشورات المكتبة العصرية، لبنان.

ب- **ساعات بين الكتب**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969م.

ج- **يوميات**، دار المعارف، مصر، 1964م.

11- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، **الديوان**، شرح ناصف اليازجي.

12- مكي، الطاهر أحمد، الأدب المقارن، **أصوله وتطوره ومناهجه**، دار المعارف، مصر ط1، 1987م.
13- مندور محمد.
أ- **في الأدب والنقد**، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
ب- **في الميزان الجديد**، دار مصر نهضة للطباعة والنشر.
ج- **مسرحيات شوقي**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط4.
د- **في الميزان الجديد**، دار مصر نهضة للطباعة والنشر.
هـ- **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة.
و- **النقد والنقاد المعاصرون**، دار المطبوعات العربية، للطباعة والنشر.
14- الهواري، أحمد إبراهيم، **نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر**، ط1، دار المعارف: القاهرة، 1978.

المجلات:

- فصول، مجلة النقد الأدبي، **قراءة الشعر القديم**، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، صيف 1995م
- الهلال: **وظيفة النقد الأدبي**، العدد 11، السنة 76، تشرين الثاني، 1968.

---

1 ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص384.
2 ينظر: محمد مندور، في الأدب والنقد، ص10.
3 نفسه، ص10.
4 نفسه، ص21.
5 ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص375.
6 ينظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، ص120.
7 ينظر: محمد مندور، الأدب والنقد، ص 49-50.
8 ينظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، ص 119.
9 نفسه: ص 137.
10 ينظر: محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص385- 386.
11 ينظر: أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، ص419.
12 ينظر: مجلة الهلال، وظيفة النقد الأدبي، ص92.
13 ينظر: جلال العشري، ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، ص71.
14 نفسه، ص 78-79.
15 ينظر: عباس العقاد، يوميات، ج2، ص424.
16 ينظر: جلال العشري، ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، ص79.
17 نفسه، ص 80.
18 نفسه، ص81.
19 ينظر: نفسه، ص75.
20 ينظر: عباس العقاد، يوميات، ج2، ص422.

21 ينظر: جلال العشري، ثقافتنا بين الأصالة والمعاصرة، ص 75-76.

22 ينظر: شوقي ضيف، فصول الشعر ونقده، ص345.

23 نفسه، ص343.

24 ينظر: مارون عبود، أدب العرب، ص487.

25 نفسه، ص 489-490.

26 نفسه، ص491.

27 نفسه، ص492.

28 نفسه، ص492.

29 ينظر: نفسه، ص499.

30 ينظر: محمد مندور، مسرحيات شوقي، ص14.

31 ينظر: أحمد شوقي، مسرحيات شوقي، ص19-24.

32 ينظر: محمد مندور، مسرحيات شوقي، ص 23- 25.

33 نفسه، ص29.

34 نفسه، ص 30.

35 نفسه، ص37.

36 ينظر: محمود الربعي، في نقد الشعر، ص132.

37 نفسه، ص132.

38 نفسه، ص132.

39 ينظر: محي الدين صبحي، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا، ص191.

40 ينظر: محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، ص 108.

41 نفسه، ص107

42 ينظر: أحمد شوقي، الشوقيات، ج3، ص159.

43 نفسه، ص 160.

44 ينظر: محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، ص 118-119.

45 ينظر: أحمد شوقي، الشوقيات، ج3، ص158.

46 ينظر: المتنبي، الديوان، ص 214.

47 ينظر: محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، ص120.

48 ينظر: محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، ص121.

49 نفسه، ص 122.

50 ينظر: العقاد، الديوان، ج2، ص 31.

51 ينظر: العقاد، ساعات بين الكتب، ص202

52 ينظر: محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، ص 186

53 ينظر: فوري عطوي، أحمد شوقي أمير الشعراء، ص 121

54 نفسه: ص 122.

55 ينظر: مجلة فصول، قراءة الشعر القديم، ص 291.

56 ينظر: شوقي ضيف، شاعر العصر الحديث، ص96.

57 نفسه، ص97.

58 ينظر: فوزي عطوي، أحمد شوقي أمير الشعراء، ص 137.

59 نفسه، ص 130.

60 نفسه، ص 150.